

طفلي الصغير يسألني كثيرا عن والده الشهيد.. كيف أجيبه؟



25 أكتوبر 2019
كتب: هبة يوسف

السؤال:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

استشهد زوجي أسأل الله أن يتقبله، وترك لي طفلا عمره كان وقت الاستشهاد حوالي 6 شهور فقط، والآن وبعد أن صار عمر ابني حوالي 4 سنوات ونصف وهو يسألني كثيرا عن والده الشهيد، فكيف يمكنني أن أجيب عن تساؤلاته، علماً بأنه يعرف والده فقط من الصورة، وعندما يسألني: أين أبي؟ أجيبه: في الجنة.. وأنا سندهب عنده إن شاء الله.. فألى أي حد جوابي مقنع له؟ أرجوكم إفادتي.

نقطة أخرى: ابني الوحيد كان في بداية كلامه عادياً وينطق بشكل سليم، حالياً عمره 4 أعوام ونصف، منذ أسبوع أصيب ابني بداء "التأتأة"، أي يكرر بدايات الكلام عدة مرات.. أتساءل: ما السبب؟ وكيف يمكن التعامل معه؟

الجواب:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

قبل الرد على استفساراتكم أقولها - وهذا أضعف الإيمان -: قلبي معكم ومع أطفالكم، ندعو لكم بالنصر والصبر، وأن يخلف الله لكم خيراً وأن يعوضكم خيراً.

سألتم عن أمرين:

1- التأتأة

2- إدراك معنى الموت عند الأطفال بعد فقد آبائهم

ولاً: عن التأتأة.. دعينا نجيب على الأسئلة التالية لنصل إلى الحل:

هل هي حالة تلثم؟ إذن ما هو التلثم؟

هل نتج ذلك كحالة نفسية أصابته نتيجة لقلق المحيطين به مع الظروف التي نعيشها اليوم.. أي هل المشكلة سببها نفسي؟

هل هو بحاجة إلى علاج؟

1- ما هو التلثم: هو اضطراب الطلاقة الطبيعية ونمط الكلام الذي لا يتناسب مع عمر الشخص. إذن هل حالة ابنتك تعتبر تلثمًا: الإجابة لا.. لأن في المرحلة العمرية من 2.5 - 6 سنوات اصطلح على تسمية هذه الحالات (عسر الطلاقة الطبيعية) وتحدث في نسبة تصل إلى 80% من الأطفال. إذن نحن نتكلم عن عسر الطلاقة الطبيعية، وما هو عسر الطلاقة الطبيعية؟

هو عدم قدرة الطفل على التكلم بطلاقة وبصورة طبيعية بالرغم من كونه تكلم ميكراً وكان يتكلم بشكل طبيعي وتحدث أثناء نمو وتطور اللغة ويحدث هذا في نسبة تصل إلى 80% من الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة. ولماذا تحدث؟ تخيلي نفسك وأنت تبحثين في صفحة ويب على موضوع معين لكن جهاز الكمبيوتر بطيء في إيجاد المعلومة لكن أخيراً يظهر لك كم من المعلومات لم تكن تتصوره.. هكذا يحدث أثناء نمو اللغة حينما تزداد الحصيلة اللغوية.

فالمعلومة والكلمة موجودة لكن تجهيزها لخروجها على اللسان بطيء ويحدث هذا لأن كمّ الحصيلة اللغوية قد يسبق نمو الجهاز العصبي، أي أن البطء يكمن في نقل المعلومة من المخ لتصل إلى العضلات المسؤولة عن الكلام في اللسان والبلعوم والحنجرة والوجه لتصدر الكلمة.

2- هل نتج ذلك عن حالة نفسية؟ في الماضي كان يدرج العامل النفسي كسبب أساسي في عملية التلعثم وليس عسر الطلاقة، والآن حتى التلعثم لا يدرج العامل النفسي كمسبب أساسي له، والعلاج النفسي في التلعثم يكون فقط إذا كان هناك آثار نفسية ناتجة عن عدم القدرة على الكلام بشكل طبيعي.

لكن نستطيع أن نقول إن التعب والإرهاق والضغط النفسي على الطفل قد يسبق حدوث فقد الطلاقة أحيانا التي كانت ستظهر حتى ولو لم تحدث هذه العوامل، أي أن التعب والضغط النفسي قد يزيد فقط من حدتها فتبدو أوضح من ذي قبل.

إذن هل هو يحتاج إلى علاج الآن؟ أو العرض على أخصائي التخاطب؟ يعتمد هذا على شكل وشدة الحالة، أي إذا كانت مستمرة طوال الوقت وتزداد في الشدة فمن الأفضل العرض على أخصائي التخاطب؛ خاصة إذا صاحبها تجنب المواقف التي سيضطر الطفل فيها للكلام، وكذلك رفض نطق بعض الكلمات أو أن يبدو عليه الضيق كلما شعر بفقد الطلاقة أو حدوث توتر واضح في عضلات الووه والرقبة مع الكلام أو الارتفاع المفاجئ في حدة أو درجة الصوت وكذلك وجود تاريخ عائلي للتلعثم يستدعي العرض مبكرا على أخصائي التخاطب.

والآن ماذا عليك أن تفعل؟

1- اطمئني واهديني فالأمر هين بإذن الله.

2- عدم الإفراط في إظهار القلق للطفل؛ إذ إن ذلك ربما أثر فيه سلبا بشعوره أن هناك مشكلة كبيرة متعلقة بالكلام أو ربما اتخذ من خوفك وقلقك وسيلة للضغط عليك وجذب انتباهك.

3- لا تضغطي على الطفل لإعادة بعض الكلمات ولا تضغطي عليه لنطق كلمات معينة.

4- تحدثي مع طفلك بهدوء عن الأنشطة اليومية كالطعام واللعب.

وإذن الله ستمر هذه المرحلة بسلام

نائبًا: ماذا تقولين لطفلك الصغير عن والده الشهيد؟

نزيرتي.. إن الأطفال قبل سن السادسة غالبًا لا يدركون معنى الموت بشكل واضح، مثل الكبار أو الأطفال الأكبر سنًا.

فهم يظنون أنه أمر يمكن الرجوع فيه، وأن من مات لا بد أنه سيأتي ثانية، لذلك ابنك قد يلح في السؤال، ويبدو عليه عدم الاقتناع بردك، وربما تولد عنده شعور بالغضب فيما بعد تجاه هذا الأب الذي لا يأتي لزيارتي وأنا أود أن أراه؛ لذلك لا بد من الحوار معه بشكل متدرج كلما تطور عمره فالآن لن نستطيع أن نقول سوى أنه لا يستطيع أن يأتي إلينا.. هو يحبك ونحن لا نستطيع زيارتنا. ولا تملّي من أسئلته عنه ولا تزجره ودعيه يعبر عن مشاعره. ودائمًا كوني على حذر ومراقبة لمشاعر ابنك، فمثلا قول أنه في الجنة وأنه في مكان جميل قد يغضب الطفل من هذا الوالد الذي يعيش في مكان جميل ويستمتع دون أن يفكر في طفله. لكن حتى وإن حدث ذلك فإن هذه الأمور تعدل من تلقاء نفسها بنمو الإدراك.

وفي الواقع لا يوجد ما يساعد أطفالنا على تفهم معنى الموت دون إصابتهم من مخاوف فقد الأجابة سوى التربية الدينية التي تتدرج من الطفولة حتى تصل به في النهاية إلى معنى أن الموت حق وأنها لله راجعون.

وهذا يتطلب عرس محبة الله في نفوس الأطفال منذ اللحظات الأولى بالحوار وتعلم العبادات وذكر أن كل ما يصيب الإنسان خير؛ لأن الله أعلم منا وهو يحينا. وتعلم كلمة الحمد لله على كل قضاء يقضي به الله.

والأمر قد يختلف بالنسبة للأطفال الذين اعتادوا سماع الموت ومشاهدة من أصيبوا به ممن حولهم وإدراك الشهادة منذ نعومة أظافرهم فقد يدرك الطفل معنى الموت في عمر مبكر عن أقرانه وبشاعة الحروب مثلا قد تزيد من مخاوف الأطفال وتفقدتهم الإحساس بالأمان ربما يكون ذلك للأطفال الأكبر سنا من عمر طفلك لكن القلق الذي يعيشه الكبار ينتقل حتما إلى الطفل في أي سن.

لذلك احرصي دائما على الهدوء وأنت مع طفلك ومع تقدم سنه احرصي دائما على مناقشته وأعطيه فرصة التعبير عن مشاعره في كل الأمور؛ لأن ذلك قد يخفف من حدة القلق النفسي الذي يصيب الأطفال في أوقات الحروب الذين يشعرون أن الموت محقق بهم وبأحبائهم. قلبي مع كل أطفالكم الذين سلبوا الحق في الشعور بالأمان.

صبري يا زوجة الشهيد ولا تنزعجي من أسئلة طفلك علميه حب الله حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما.

يفكك الله وبارك لك في ولدك وجعله قرة عين لك.

وعوضكم الله خيرا.